مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (٤) – العدد (١)، شتاء ٢٠١٩
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

السخرية في شعر معروف عبد الغني الرصافي وفائق بيكس

دراسة مقارنة

The irony in the well-known poetry of Abdul Ghani Al-Rasafi and Fayez Peaks
A comparative study

المدرس المساعد صباح كريم مولود
قسم اللغة العربية / كلية التربية / جامعة كۆية

معلومات البحث

تاريخ البحث:
الاستلام: ٢٠١٨/١٠/٥
القبول: ٢٠١٨/١١/١٢
النشر: شتاء ٢٠١٩

Doi:
10.25212/lfu.qzj.4.1.21

الكلمات المفتاحية:

Political cynicism, religious cynicism, social cynicism, Diwani's office, Diwan (Pix), self-deprecation.

الملخص

يتناول هذا البحث موضوع السخرية ومظاهرها في شعري معروف عبد الغني الرصافي وفائق بيكس؛ وهما شاعران ينتسبان إلى القومية الكوردية، غير أنّ الرصافي نظم قصائده باللغة العربية على حين نظم فائق بيكس أشعاره باللغة الكوردية، وعايشا تلك الفترة الانتقالية بين الشعر الكلاسيكي وحركة التجديد في الشعر العربي.

وتمثّل السخرية في شعرهما سمة بارزة وثرية بمظاهرها وصورها المتنوعة تجذب عناية الدراسات العلمية لاستقصائها واستكناهها، ولكن هناك تمايز ملحوظ بين سخريتهما؛ إذ تتسمّ السخرية في شعر الرصافي بأنّها سخرية سلبية ، فهو يسخر من قومه سخرية مَنْ فقد الأمل والرجاء في أن يتغيّروا ويصبحوا في حال أفضل ممّا هم عليه، على حين تنماز سخرية فائق بيكس بأنّها سخرية

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (٤) – العدد (١)، شتاء ٢٠١٩
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

إيجابية؛ فهو عندما يسخر من قومه ومن عاداتهم وتقاليدهم البالية يبدو في صورة الناقد المصلح الذي يتّخذ من السخرية وسيلة لإبراز مرارة المقاسات من تلك العادات المستهجنة وحتمية معالجتها والشفاء منها، لذلك فهو دائما ما يختم هذه السخرية بنظرة إيجابية متفائلة تؤمن بأنّ إصلاح قومه هو أمر ممكن ويجب السعي لتحقيقه.

الكلمات المفاتيح: السخرية السياسية، السخرية الدينية، السخرية الاجتماعية، ديوان الرصافي ، ديوان (بيكس)، الاستخفاف بالذات.

المقدمة

يعدّ فن السّخرية من أجمل الفنون الأدبيّة التي أنتجها الفكر الإنساني، لأنّه يرصد نبضات الحياة بآلامها وآمالها، من خلال انصهاره في بوتقة الواقع الذي يجد الأديب فيه ضالّته، لذلك تعدّ السّخرية من الأساليب الفنيّة الصّعبة، لكونها تعتمد على التلاعب بمقاييس الأشياء تضخيما وتفخيما أو تصغيرا وتحقيرا، تطويلا أو تقصيرا، ويتمّ هذا التّلاعب ضمن معياريّة فنّية تسمى بالنّقد اللاذع في جوّ من الفكاهة والإمتاع.

وتكمن أهمية هذه الدراسة في أنها تتناول موضوعا لم ينل حظّه في البحوث الأكاديمية والعلمية، ولا سيّما السخرية في شعر بيكس؛ إذ لا نكاد نعثر إلّا على عدد قليل من المقالات القصيرة التي تناولت شعر الرصافي، وتعرّض أصحابها فيها إلى هذا الجانب من شعره، منها: مقالة الدكتور حاتم الصكر

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (٤) – العدد (١)، شتاء ٢٠١٩
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

الموسومة (إنّ الكلام محرّم)، ومقالة الأستاذ نبيل الحيدري التي تحمل عنوان(الرصافي في ذكراه: من أين يُرجى للعراق تقدمُ وسبيلُ ممتلكيه غير سبيلهِ!)، وهي مقالات لم تفِ هذا الجانب العناية اللازمة به.

اعتمد الباحث في هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي؛ لأنّه الأكثر ملائمة من بين المناهج البحث العلمي لطبيعة هذا الموضوع، والأغراض التي يسعى هذا البحث إلى تحقيقها، واقتضت الدراسة تقسيمها على تمهيد ومبحثين وملحق، تناول التمهيد مفهوم السخرية في الشعر العربي، والمبحث الأول يعنى بالسيرة الذاتية للشاعرين مع بيان أوجه التشابه والاختلاف بين الشاعرين، ويهتمّ المبحث الثاني بأنواع السخرية عند الشاعرين، وهي ثلاثة أنواع: السخرية الاجتماعية والسخرية الدينية والسخرية السياسية، أمّا الملحق فيتضمّن قصائد الشاعر(بيكس) التي ترجمها الباحث إلى اللغة العربية، وحرصنا على ترتيبها بحسب تسلسل ذكرها في البحث.

التمهيد : مفهوم السخرية

لقد عرف الإنسان السخرية منذ فجر التاريخ وبناء المجتمعات البشرية، وقد مارسها على امتداد العصور، فهي كانت معروفة في مجتمع الاغريق والرومان ومن ذلك الكوميديات الأثينية القديمة الساخرة، مثل كوميديات ارستوفان وسوفوفكيس وغيرهم(ارستوفان، 1978، 18).

وكانت السّخرية السّلاح الذي يدافع به الإنسان عن حقوقه وآلامه، وبوساطتها يتمّ التخلّص من قدر كبير من آلامه وجراحه التي يشعر بها وذلك نتيجة للأوضاع السّياسيّة غير السديدة من استبداد الحكّام وطغيانهم وتنافسهم على السّلطة والحكم(ميهوبي، 1997، 15)، لذلك قال أحد الباحثين((السخرية قديمة قدم الإنسان، لأنّها قد تكون ترويحا عن النفس أو تسرية عن القلب، أواستنكارا لما يقع، أو هزءا وتندّرا بالخصم))(حسين، 1977 ، 64).

ولقد اتّخذ المبدعون السخرية سلاحا لقهر واقعهم المرّ، فأخذوا يصوّرون هذا الواقع بصورة تنمّ عن السخط والتهكّم، فينقدون الواقع من خلال ضحكة ممزوجة بألم المعاناة، فحاولوا من خلالها أن يصلحوا ويغيّروا واقع أمّتهم، فتغلغلوا في تركيبة النفس البشرية، لينتزعوا منها الضحكة بدلا من الدمعة، لذلك يعدّ الأدب الساخر نبض حياة الأمم، فهو موجود في أدب جميع الأمم، فلا يخلو منه أدب أية أمّة حيّة، إذن فهو أدب عالمي لا يقتصر على أمّة دون أخرى، ومن مميّزاته أنّه يجعل البسمة طريقه،

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (٤) – العدد (١)، شتاء ٢٠١٩
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

والضحكة أداته الفاعلة، يعبّر به المبدع بها عن كلّ الحالات النفسية التي تعترض الإنسان(الذبياني،1431هـ ، 10).

تعريفها لغة:

بالرجوع الى معاجم اللغة بغية تحديد مفهوم السخرية نجد أنّها تنحصر في ثلاثة معان، وهي (الهزء, والضحك, والإذلال أو التحقير) وقد ورد في كتاب العين أنّها استهزاء، فجاء فيه:((سُخْرِيّة، من تَسَخُّرِ الخَوَل وما سِواه، و(سِخْريّا) في الاستهزاء))(الفراهيدي،2003، 2/ 226).

ووردت هذه اللفظة في كتاب أساس البلاغة بمعنى الضحك من الشيء، فقال:((فلان سخرة سخرة: يضحك منه الناس ويضحك منهم، وسخرت منه واستسخرت، واتّخذوه سخرياً، وهو مسخرة من المساخر))(الزمخشري، 1998، 1/ 443)

وجاء معنى هذه اللفظة في لسان العرب بمعنى الهزء((سَخِرَ منه وبه سَخْراً وسَخَراً ومَسْخَراً وسُخْراً بالضم وسُخْرَةً وسِخْرِيّاً وسُخْرِيّاً وسُخْرِيَّة هزئ به))(ابن منظور، 2008، 7/ 144).

وفي القرآن الكريم جاءت الكلمة بمعنى الهزء والتحقير، كما في قوله تعالى: [يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسى أَنْ يَكُونُوا خَيراً مِنْهُمْ وَلا نِساءٌ مِنْ نِساءٍ عَسى أَنْ يَكُنَّ خَيراً مِنْهُنَّ وَلا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلا تَنابَزُوا بِالْأَلْقابِ بِئْسَ الاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ] (سورة:الحجرات، الآيه:11)

إذ يَنْهَى الله تَعَالَى عَنِ تحقير الناس بوساطة السُّخْرِيَةِ، وَهُوَ ((احْتِقَارُهُمْ وَالِاسْتِهْزَاءُ بِهِمْ، وَالْمُرَادُ مِنْ ذَلِكَ احْتِقَارُهُمْ وَاسْتِصْغَارُهُمْ، وَهَذَا حَرَامٌ فَإِنَّهُ قَدْ يَكُونُ الْمُحْتَقَرُ أَعْظَمَ قَدْرًا عِنْدَ الله تعالى، وَأَحَبَّ إِلَيْهِ مِنَ السَّاخِرِ مِنْهُ الْمُحْتَقِرِ لَهُ))(ابن كثير، 1419هـ، 7/ 351)

واستخدم القرآن الكريم هذه اللّفظة أيضا للدلالة على معنى التّذليل كقوله تعالى: [وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ](سورة:هود،الآيه:38)،وقوله تعالى:[فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ] (سورة:التَّوْبَة، الآيه: 79).

تعريفها اصطلاحا:

السخرية بحسب التعريف الموضوع لها في كتاب(معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب) تعني ((طريقة في الكلام يعبّر بها الشخص عن عكس ما يقصده بالفعل، كقولك للبخيل " ما

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (٤) – العدد (١)، شتاء ٢٠١٩
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

أكرمك " ويقال " هي التعبير عن تحسر الشخص على نفسه، كقول البائس " ما أسعدني))(وهبة، 1979، 112)، وجاء في كتاب(أنوار الربيع في أنواع البديع) في تحديد مفهوم لفظة التهكم الواردة في قول الشاعر:

تهكما قلت للواشين لي بهم ... لقد هديتم لفصل القول الحكم

وهي لفظة قريبة في دلالتها عند الأقدمين من لفظة السخرية:((قال في القاموس: التهكم: التهدم في البئر ونحوها، والاستهزاء، والطعن المتدارك، والتبختر، والغضب الشديد؛ والتندم على الأمر الفائت والمطر الكثير الذي لا يطاق، والتغني. انتهى.

والمقصود هنا: المعنى الثاني وهو الاستهزاء، وفي كونه منقولا من التهدم- كما قال بعضهم- أو الغضب- كما قال آخرون- نظر، لأنّه قد ورد التهكم بمعنى الاستهزاء في اللغة، فأي داع إلى كونه منقولا من معنى آخر؟ نعم في الاصطلاح أخصّ منه في اللغة، لأنهّ في اللغة بمعنى الاستهزاء مطلقا، وفي الاصطلاح هو الخطاب بلفظ الإجلال في موضع التحقير، والبشارة في موضع التحذير؛ والوعد في مكان الوعيد، والعذر في موضع اللوم؛ والمدح في معرض السخرية، ونحو ذلك))(ابن معصوم، 1968، 2/ 185).

والسخرية تتنوّع أهدافها بتنوع الحياة، وإنّ أسماها وأعلاها هو ذلك النوع الراقي الذي يستطيع به المبدع أن يعبّر عن آلام الأمّة ومآسيها وجراحاتها، يطبّبها ويخرجها ممّا هي فيه بلمسة ضاحكة تحمل دمعة المعاناة. وهذا أدب لا يمكن لأيّ أحد أنّ ينتجه ، بل ينتجه إلّا من جرّب الحياة المريرة، وخاض غمارها، فعلّمته ودرّبته أن يستبّدل الدمعة بالابتسامة، فالسخرية بهذا التصوّر قد أصبحت قدر العظماء من البشر، لأنّ العظماء وحدهم هم الذين يتلمّسون أعماق أمّتهم، ليصلوا إلى قلوبها عن طريق ضحكة بريئة، يرمون من ورائها كشف معاناة هذه الأمّة (الذبياني،1431، 11)، لذلك تتّصل السخرية بالأدب اتصالاً وثيقاً حتى نُظر إليها على أنّها فنّ أدبي بحاجة إلى مهارة وذكاء كبيرين(شرف، 1992، 22).

وهناك من عرّفها بـــ :((نوع من التاليف والخطاب الثقافي الذي يقوم على أساس الانتقاد للرذائل والحماقات والنقائص الإنسانية الفردية منها والجمعية، كما لو كانت عملية رصد أو مراقبة لما تجري في الحياة من خلال وسائل وأساليب خاصة في التهكم عليها, أو التقليل من قدرها أو جعلها مثيرة للضحك أو غير ذلك من الأساليب التي يكون الهدف من ورائها محاولة التخلّص من بعض الخصال أو الخصائص السلبية(عبد الحميد، 2003، 51، والضمور، 2012، 16)

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (٤) – العدد (١)، شتاء ٢٠١٩
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

ولأهمية السخرية يجعلها البعض سلاحا حادًا يستخدمها للحصول على حقوقه المستلّبة، ويرى بعض الأدباء أنّ ((السّخرية طريقة مناسبة لتنبيه الظّالمين والأشرار والمتعجرفين دون أن يخاطروا بأنفسهم مباشرة، وقد يتّخذ الشّاعر السّخرية أسلوبا يعوّض به ما يفتقده من الجمال الظّاهري أو الفقر المادّي أو المكانة الاجتماعيّة، لهذه الأسباب تكون السّخرية أكثر إفصاحا من الأساليب الأخرى))(الهوال، 1982، 49)

ونجد استخدام أسلوب السخرية لدى الكثيرين من الشعراء ((فإذا أعوزهم الدّفاع عن ديّارهم، انكفئوا على ذواتهم، ولكن إلى حين، غير أنّهم ينصرفون لشيء آخر يتّخذون منه أسلحة حادّة تنبثق منها النّكتة السّاخرة، والسّخرية اللاّذعة يطلقونها على البديهة والفطرة، فتجعلهم يحسّون أنّهم قد تخلّصوا على نحو ما من الانتصار، وإن كان سلاحهم، وهو سلاح لا يمكن لأحد أن ينتزعه منهم أو يستولي عليه)) (غراب، 2010، 60).

المبحث الأول

السيرة الذاتية للشاعرين، وأوجه الشبه والاختلاف بين شعر الشاعرين

نحاول في هذا المبحث تسليط الضوء على سيرة حياة الشاعرين وسيرتهما العلمية والأدبية ، ومن ثم نبيّن أوجه الشبه والاختلاف فيما بينهما .

أولا: السيرة الذاتية للشاعرين

1. حياة الرصافي(1875- 1945) :

معروف بن عبد الغني البغدادي الرصافيّ: شاعر العراق في عصره، من أعضاء المجمع العلمي العربيّ (بدمشق)، أصله من عشيرة الجبارة في كركوك(الزركلي، 2002،7/ 268).

اختلف الباحثون في سنة ولادته، فقد ذهب معظمهم إلى أنّه ولد سنة 1875(بطي، 1923، 69-70، وسلوم، 1971، 84، وعطية ، 2010، 52)، ولكن ذهب صاحب كتاب الأعلام إلى أنّه ولد سنة

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (٤) – العدد (١)، شتاء ٢٠١٩
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

1877م(الزركلي،2002، 7/ 269)، وكان أبوه عريفاً فى الجيش العثماني، دخل فى سلك الدرك الذى كان يتولّى المحافظة على الأمن خارج المدن، لذلك كان كثير الأسفار(الأسدي، 2015، نيت).

ولد ببغداد ونشأ بها في (الرصافة) وتلقّى دروسه الابتدائية في المدرسة الرشيدية العسكرية. وتتلمذ لمحمود شكري الآلوسي في علوم العربية وغيرها، زهاء عشر سنوات(بطي، 1923، 70)، واشتغل بالتعليم وأخذ نجمه يتآلق في سماء الشعر ولم يتجاوز الثلاثين من عمره(الرصافي 2002، 9).

رحل بعد الدستور إلى الآستانة، فعيّن معلّما للعربية في المدرسة الملكية، وهجا دعاة (الإصلاح) و(اللامركزية) من العرب، وانتقل بعد الحرب العالمية الأولى (سنة 1918) إلى دمشق، ثمّ عُيّن أستاذا للأدب العربيّ في دار المعلمين بالقدس، فأقام مدّة، وعاد إلى بغداد فعيّن نائبا لرئيس لجنة (الترجمة والتعريب)، ثمّ أصدر جريدة (الأمل) اليومية (سنة 1923)، وفي أيلول ١٩٢٧ نقل للتدريس في دار المعلمين العالية وظلّ فيها إلى أن قدّم طلباً بإقالته في ١ تشرين الأول ١٩٢٨، فقبلت استقالته في ١ تشرين الثاني ١٩٢٨، وبذلك انتهى آخر عهد له بالوظيفة فتوجّه نحو الميدان السياسي(الرصافي، 1980، 503)، فانتخب عضوا في مجلس النواب خمس مرّات، مدّة ثمانية أعوام، وزار مصر سنة 1936 وكان من مؤيّدي ثورة رشيد عالي الكيلاني ببغداد عند اندلاعها، فعاش بعدها في شبه انزواء عن الناس إلى أن توفي ببيته سنة 1945م في الأعظمية، ببغداد، فنشأ الرصافي فقيرا وعاش فقيرا ومات فقيرا (الأعلام، 2002، 7/ 269- 270) .

2. فائق بيكس ١٩٠٥-١٩٤٨

هوفائق بن عبدالله بگ بن حمي بن أليا‌س قوجه، ولد في قرية سيتك التابعة لمدينة السليمانية وهي تبعد عنها (20) كيلومترا شرقا، وفي عامه الثاني انتقلت عائلته إلى السليمانية، واختار لنفسه لقب (بيكه س) أي (الوحيد) على الرغم من أنّه لم يكن وحيدا في عائلته، فأبوه كان قائمقاما عسكريا، وعمّه(الحاج أمين كاكه حمه) من كبار تجّار السليمانية(حلمي، 1988، 60)، انتقل أبوه إلى بغداد سنة 1911م بسبب شؤون وظيفته، وبعد فترة وجيزة لحقت عائلته به، وبعد مضي سنة واحدة اتّجه أبوه إلى تركيا ولم يلتق بعائلته ثانية إلى أن مات هناك(خزندار،2005، 489)، فأصبح هدفا للغمّ والحزن منذ بواكير طفولته الأولى، إذ أصيب بالجدري في السنة الثالثة من عمره، وإثر ذلك فقد عينه اليسرى وتجدر وجهه بوشمات هذا المرض الوبيل، وغرق أخوه الأصغر في نهر دجلة ببغداد، وهذه الحادثة أثّرت في نفسية أمّه فماتت بعدها بمدّة قصيرة، فتأثّر كثيراً بهذه الأحداث القاسية عليه ولم يبق من أسرته سواه وأخوه (طاهر)، إذن هذه الكوارث جعلت منه إنساناً بائساً يائساً فاقد الأمل في كلّ

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (٤) – العدد (١)، شتاء ٢٠١٩
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

شيء، ولذلك كان محقّا لكي يختار لنفسه لقب(بيكس) أي: الوحيد، لذلك نجد السجادي يصف هيأته بقوله:(كان بيكس متوسط الطول مع بدانة الجسم، وذو رأس كبير ووجه غليظ، وأنف عريض، وكان أعورا بسبب مرضه في طفولته فذهبت إحدى عينيه، لم يكن يهتم بهندامه وملابسه كثيرا، وكان مدمنا على شرب الخمر، ولكنّه على عكس هندامه يتّصف شعره بالنقاء والجودة، وكان رجلا ذا ذكاء حادّ، وصاحب مبدأ ثابت في وطنيته))(السجادي،1984، 541).

وعلى الرغم من أنّه كان وحيدا ويعيش في العزلة، ولكن منحت له هذه العزلة التأنّي والتفكير لمصالح قومه السياسية والاجتماعية، فتمرّد على الواقع رافضاً القيم الاجتماعية البالية والظلم الاجتماعي وجشع الأثرياء وتجويع الطبقات الفقيرة وتهميشهم.

دخل الكتاتيب عام1911 ليتعلّم مبادئ العلوم الدينية، ومنها انتقل إلى المدرسة الرسمية، ولكن بسبب ظروف معيشته لم يكمل الدراسة رغم ذكائه الحادّ، وفي سنة 1918 رجع هو وأخوه إلى السليمانية، ثمّ رجع مرّة ثانية إلى بغداد عام 1924 ليدخل مدرسة دار العلوم ولكن بسبب مواقفه السياسية وسلاطة لسانه لم يستطع إكمال الدراسة فيها، فعاد إلى مدينة السليمانية سنة 1926، وعيّن بعد سنتين موظّفاً في مديرية أشغال السليمانية، وبعدها عيّن معلّماً في مدرسة علمية أهلية بالسليمانية (السجادي، 1984، 539).

وبعد ذلك بدأ نشاطه القومي فاشترك في انتفاضة جماهير السليمانية في السادس من أيلول عام1930 ضد المعاهدة العراقية البريطانية، فكان هو أحد قادة الانتفاضة فأصيب برصاص البريطانيين والجنود العراقيين، فألقي القبض عليه وحبس بعض الوقت، وأفرج عنه ليعود إلى ممارسة عمله كمعلّم إلى أن أبعد إلى مدينة الحلّة عام 1937 لنشاطه السياسي، وبعد مدّة الإقامة الجبرية عاد الى مدينته ليمارس عمله كمعلّم في مدن قرداغ وسورداش وحلبجة(بيكس،١٣٩٠، ٢٦).

لقد أحسّ بيكس بعد أن فتح عينيه لأول مرّة على الاستبداد العثماني ثمّ بعد ذلك رأى ظلم الاحتلال والانتداب البريطاني على العراق، وكان العالم على أبواب الحرب العالمية الأولى، هكذا بدأ طفولته التعسة، وهكذا كانت بداية حياته صور حقيقية للمأساة التي عاشها الشعب الكوردي فقاوم الفقر والعوز والمشاق ومصائب الحياة ، فقاوم تلك المصاعب ببسالة لم تقلل من نضاله الوطني والقومي(زاخوراني، 2017، نيت).

توفي بيكس في اليوم الثامن عشر من شهر كانون الأول من عام 1948، في مدينة حلبجة، ثمّ انتقل جثمانه إلى السليمانية ودفن هناك، وهو في عزّ الشباب والحيوية عن عمر ناهز الثالثة والأربعين، وكما كانت بداية حياته تعيسة كانت نهاية حياته أتعس، لأنّ النظام البائد قد لاحق هذا الشاعر المناضل،

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (٤) – العدد (١)، شتاء ٢٠١٩
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

فأصدرت السلطات انذاك في العام 1948 مذكرة قبض وتوقيف بحقه، ولم يكن قد مضى على وفاته أكثر من ثلاثة أشهر، فلوحق وطورد وهو في قبره، لأنّه شارك الشعب العراقي بكلّ ألوانه وأطيافه في معركة معاهدة بورت - سموث... فهذا وسام شرف أضيف إلى رصيد الشعب الكوردي ضد الطغاة(خزندار، 2005، 504).

ثانيا: أوجه الشبه والاختلاف بين الشاعرين

أ: أوجه الشبه:

1. عاش الشاعران قسطا من عمرهما في زمن السلطة العثمانية، وقسطا آخر في زمن الاستعمار الانجليزي، والحكومة الملكية في العراق، وعلى الرغم من أنّ الرصافي قد ولد قبل مولد بيكس بربع قرن، ولكنهما ماتا في الفترة نفسها تقريبا، إذ توفي الرصافي سنة 1945، وبعده بثلاث سنوات توفي بيكس(الزركلي، 2002، 7/ 270، والسجادي، 1984، 540).
2. ينتمي كلّ من الشاعرين إلى نسب كوردي، وكان والدا الشاعرين موظفين لدى السلطة العثمانية، لذلك عاشا بعيدين عن عطف وحنان الوالد، حيث ولد الشاعران كلاهما في عائليتين فقيرتين، فعاشا وماتا بائسين، لذلك وظّفا شعريهما في خدمة المجتمع.
3. لقد مارس الشاعران كلاهما مهنة التدريس، ثمّ انخرطا في الأمور السياسية.
4. يتميّز شعرهما بالحس الاجتماعي والسياسي من حيث استخدامهما للسخرية في هذين المجالين.
5. لقد شاهد الشاعران الفترة الانتقالية بين الشعر الكلاسيكي وحركة التجديد، لذلك اهتما كثيرا بالموضوعات التي تطرّقا إليها بجرأة، فحاولا علاج الأمراض الاجتماعية المتفشية في بيئة ما تزال التقاليد الاجتماعية البالية محيطة بها من كلّ جانب.
6. لقد دافع الشاعران عن حقوق أمّتهما ، فجاهدا في سبيل حرية الوطن، فحاربا السلطان في أوجّ قوّته وجبروته فاعتنقا من المبادىء أحدثها، ودافعا عن المرأة وحقوقها وانتقدا النظام الاجتماعي ومعايبه بصراحة وجرأة غير مألوفتين على عهدهما، فهما مصلحان اجتماعيان أكثر من كونهما مجدّدين في الشعر .

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (٤) – العدد (١)، شتاء ٢٠١٩
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

7. رفض الشاعران رفضا الاستعمار والاحتلال الانكليزي وأدانا من يتعاملون معهم بشدّة وطلبا من المجتمع أن ينبذهم، لذلك كانا من مؤيدي الثورات الداخلية ضد السلطات الحاكمة، فالرصافي أيّد ثورة رشيد عالي الكيلاني ببغداد عند اندلاعها(الزركلي، 2002، 7/ 270)، في حين كان بيكس أيّد ثورات الملك محمود من أجل تحقيق الحرية والديمقراطية والاستقلال كحقّ من حقوق الشعوب، وفي 6 ايلول 1930ساهم في انتفاضة- يوم 6أيلول الأسود- التي شاركت فيها مدينة السليمانية ضد الاستعمار الانكليزي والحكومة العراقية السائرة في ركابه والحكومة المحلية في السليمانية(السجادي، 1984، 540)

ب: أوجه الاختلاف

1. يتميّز الرصافي بغزارة نتاجاته وكثرة مجالاته الأدبية، في حين لانجد عند بيكس سوى ديوانه الشعري الوحيد، وهو ديوان صغير مقارنة بديوان الرصافي، ولربّما يعود السبب في ذلك إلى أنّ الأول عاش معمّرا وبيكس مات في شبابه.

2. عذّب بيكس وسجن بسبب مواقفه السياسية، وطرد في بعض الأحيان من وظيفته، ونفي إلى مدينة الحلة (بيكس،١٣٩٠، ٢٦)، في حين لم ير الرصافي تلك المواقف ولم يسجن حتّى ليوم واحد.

3. لم يكن بيكس طموحا في مقاليد السلطة، على عكس الرصافي الذي كان انتخب لخمس مرّات نائبا في مجلس النواب، وكان يطمح أن يكون له وظيفة رفيعة، وهناك من يرجع سبب معارضته للسلطة إلى ذلك الشيء، فهو كان يرى نفسه أحقّ بالوظائف الرفيعة، وحين حرم منها شعر بالحزن العميق وبالغبن، وحالته النفسية البالغة الحساسية كانت تجعله يشعر بوخزة جديدة فينقلب على الملك والدولة كلما رأى من هم دونه بكثير يتبوؤون مناصب عالية، وينالون حظوة الملك، ولكن ذلك أفقده ثقة الملك، وجعله يعرض عنه(صفوة، د.ت، 30)، فحاول د. يوسف عز الدين أن يشرح لنا نتيجة إعراض الملك عنه، فيقول((لم ينل الرصافي ما كان يطمح إليه من وظيفة تعادل مكانته الأدبية الكبيرة وأحسّ بالظلم الكبير في الحياة والعمل والإهمال في المكانة الاجتماعية فاضطربت حياته واهتزت آماله وقاسى نفسياً واضطرب روحيا))(عزالدين، 2004، 13)، ويردّ عليه أحد الباحثين، ويرجع سبب حرمان الرصافي من الوظيفة إلى طبيعته الثائرة، فيقول: ((كان فى الأساس مجرّد ثائر ضدّ أوضاع

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (٤) – العدد (١)، شتاء ٢٠١٩
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

سياسية واجتماعية وضدّ تقاليد كانت تشكّل بالنسبة إليه مظهراً من مظاهر التخلّف الذى لم تشف منه البلدان العربية))(مروة،2014، نيت)

المبحث الثاني
أنواع السخرية عند الرصافي وبيكس

لقد تنوّعت السخرية عند الشاعرين وكانت متداخلة مع بعضها في آن واحد، لذلك فمن الصعب للباحث أن يقسّم سخريتهما على أنواع مستقلّة دون وجود علاقة متينة بين تلك الأنواع، ومع ذلك نحاول تقسيم تلك الأنواع بحسب مخاطبة الشاعر للشخص المعني، ولا ننكر وجود دوافع ومقاصد للشاعر في نواح أخرى، بل قد لا نذكر سبب كتابة القصيدة، لأنّ((اضطراب الحياة السّياسيّة، وفقدان العدالة الاجتماعيّة أمور تحمل المفكّرين والشّعراء إلى النّقد السّياسي والاجتماعي الصّريح، كما أنّ اضطراب الحياة الاقتصاديّة وتردي المؤسسات الإدارية وما يرافقه من شيوع الانحراف الأخلاقي كلّ ذلك يؤدي إلى ظهور السّخرية الاجتماعيّة في محاولة لإصلاح الأوضاع الفاسدة والمتردّية في المجتمع، فالشّعر الاجتماعي رسالة أخلاقيّة إصلاحيّة، فالشّاعر يتحدّث إلى مجتمعه بصورة مباشرة))(الجبوري، 2011، 11)، لذلك سوف نقسّم هذا المبحث على السخرية الاجتماعية والسخرية الدينية والسخرية السياسية، وسنعتمد في عرض هذه الأقسام المعيار الكمّي من حيث عدد القصائد الخاصّة بكلّ قسم، ولذلك سنبتدأ أولًا بذكر السخرية الاجتماعية ، لأنّ الشعر المتعلّق بهذا القسم أكثر من القسمين الآخرينِ، يليه السخرية الدينية ، ثمّ السخرية السياسية.

أولا: السخرية الاجتماعية:

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (٤) – العدد (١)، شتاء ٢٠١٩
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

إنّ الصلة قوية بين ظاهرة السخرية والمجتمع، وهي أشبه ما تكون بصلة البذرة بالتربة، ولولا تغيرات الحياة التي استوجبت وجود مثل هذا اللون من الأدب ما وجد، ودور السخرية في حياة الأفراد يكون دائما منسجماً مع الغاية الجماعية التي تحقّقها، لأنّ السخرية تؤلف بين أفراد المجتمع وتزيد من روح التعاطف فيما بينهم((وتوحّدهم في الدفاع عن إرثهم الاجتماعي والديني والأخلاقي، فيعبّر الساخر عن رأي المجتمع في الخارجين على سلوكياته وأخلاقه التي أقرّها، ودخلت لا وعيه، وتغدو السخرية إطاراً واسعاً لكلّ التناقضات، نستقرئ من خلالها أحوال المجتمع، وما مرّ به من أحداث، وما استقرّ فيه من عيوب ذاتية واجتماعية، وأهمّ من هذا أنّها تصبح في لحظة ما رادعاً قوياً عندما لا يكون في القانون ما يوجب عقاباً مادياً على انحرافات وأخطاء غير مادية، وقد تخلق السخرية عاملاً وقائياً يحجب الفرد عن مخالفة الإجماع، خوفاً من سخط الساخر، وردّة فعل غيره))(عيسى، 2003، 8).

وقد يتضمّن هذا النوع من السخرية نوعا من الشّكوى في النّقد، فيظهر ملامح الإنسان الخارجيّة في الشّعر ومقابلها الجوانب المعنويّة في ذات الإنسان وحياته .

ففي قصيدة(الحرية في سياسة المستعمرين) (الرصافي، 2006، 426) يجسّد الرصافي أوضاع المجتمع من التخّلف والفقر والجهل في بلاده، فيعيب عليهم جهلهم، ويصوّرهم كأنّهم في نوم دائم وسبات مستمرّ، كناية عن غفلتهم عمّا يفعله المستعمرون في بلادهم، الذين ينهبون الشعب ويخرّبون البلد ، ولأجل اثبات ذلك أتى بسخريّة مرّة، فلعلّ الشعب ينهض ويطالب بحقوقه المهضومة، فيقول من بحرمجزوء الكامل:

يَا قَومِ لاتَتَكَلّمُوا إنَّ الكَلامَ مُحَرَّمُ
نَاموا ولا تَستَيقِظُوا ما فازَ إلّا النُوَّمُ
وتَأخَّروا عن كلِّ ما يَقضِي بأن تَتَقَدَموا
وَدَعُوا التَّفَهُّمَ جَانِبا فالخَيرُ ألّا تَفهَمُوا
وتَثبّتوا في جَهلِكم فالشرُّ أن تَتعلّموا
أمَّا السياسةَ فاتركُوا أبداً وإلّا تَندُمــوا
إنّ السياسةَ سِرُّها لو تَعلَمونَ مُطَلسَمُ

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (٤) – العدد (١)، شتاء ٢٠١٩
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

وإذا أفَضتُم في المُبا حِ مِنَ الحديثِ فَجَمجِموا
مَن شاءَ مِنكم أنْ يَعيـ شَ اليومَ وهو مُكرَمُ
فليُمسِ لا سَمْعٌ ولا بَصَرٌ لديه ولا فَـمُ
لا يَستَحِقُّ كَرامةً إلاّ الأصمُّ الأبْكَمُ

في هذه القصيدة نرى العنصر الكوميدي يتضارب مع العواطف والأفكار في سخرية مرّة تثير الضحك والبكاء معا، لأنّ هذه الصورة التي رسمها الشاعر بكلمات شعره تخفي وراءها بشفافية صورة الواقع العربي الأليم الذي كان يسيطر على المجتمع آنذاك، ولغة الشاعر السهلة كانت معبّرة عن أعماق المعاني التي يرمي إليها في النقد اللاذع للواقع العربي، فوصمه بأبشع الألفاظ والصور وبرموز واضحة، فلا نرى الخيال والعاطفة مثل بقية الأشعار الأخرى، وكتبت القصيدة بلغة تقريرية بعيدة عن المحسنات اللفظية، لأنّ الشاعر كان يخاطب عامة الناس، وبذلك نجح في أداء المعنى، حيث لجأ إلى استخدام اسلوبه الواضح والقريب من الفهم، معتمدا لتحقيق موسيقية السخرية مجزوء بحر الكامل بتفعيلتين في كلّ شطر، فغدت القصيدة ذات إيقاع مناسب لروح السخرية فيها، ويسيرة على التذكر والترنم والاستشاد بها في سياق مشابه، وجاءت قافية ميم موصولة بحركة الضمة التي تبرز الشفاه معها معطية بذلك لصوت الميم امتدادا في الزمن.

لقد أحس الشاعر بضيق نتيجة تخاذل العرب وإهمالهم لحالهم وحال بلدهم، فهو كان يائسا في استنهاض قومه، فهو نفسه يقول: ((أنا من آلامي في عذاب مستمرّ وهي في ازدياد غير منقطع لقد ضاقت بي الحياة حتّى أصبحت أنادي :ألا موت يباع فاشتريه))(الرصافي،1980، 504)

لقد استخدم الشاعر في القصيدة السابقة أسلوب السخرية المريرة تجاه شعبه، فعلى الرغم من أنّه كان يحبّهم كثيرا، لكنّه يتعجّب من تخاذلهم وجهلهم، فأراد أن ينبّههم بهذا الأسلوب الساخر المؤلم، فجاء بهذا الشعر المرّ، فدعاهم كي يخرسوا عن الكلام، وأن يطبقوا أفواههم، وكأنّ الكلام محرّم عليهم، ثمّ يأمرهم بالنوم العميق، ويوهمهم أنّ من ينام يفوز في الحياة، فيتمتّع بالحياة السعيدة وبالكرامة، وينصحهم بأن يتأخّروا عن كلّ ما يمكن أن يتقدّموا، ويأمرهم ألّا يحاولوا الفهم، لأنّ الخير لهم الجهل وعدم الفهم.

وإنّ ما يدعو إليه الشاعر في القصيدة السابقة مفارقات مخالفة للواقع، لأنّ من أبسط حقوق الإنسان هو الفهم والكلام، ومن لا يمارس تلك الحقوق يكون مثل البهائم، لأنّ النوم لا يثمر إلّا تخلّفا

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (٤) – العدد (١)، شتاء ٢٠١٩
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

وسقوطا لا فوزا، ولا أحد يعتقد أنّ التأخّر خلف الصفوف يؤدّي إلى التقدّم، أو أنّ الجهل بالأمور وعدم الفهم فيه خير للإنسان، ولكن الشاعر ذكر هذه الأمور لأنّها((العلل موجودة فعلا في المجتمع العربي في ذلك الوقت، بل لا تزال إلى الآن ولا نزال نشعر بالأسى والمرارة التي كان الرصافي يشعر بهما نتيجة لهذه الأحوال المزرية))(منصور ، 2008، 200).

ولقد كان لهذا الشعر أثره الواضح في الذاكرة الشعبية العربية، فظلّ العراقيون والعرب من دارسي الرصافي وقرّائه يذكرون دوما سخريته تلك من الحرية المستوردة من لدن المستعمر، فيعبّرون بها للدلالة عن طغيان حكّامهم وجبروتهم، وليعبّروا بها عن سخطهم وعدم رضاهم عنهم، وليؤكّدوا بها عن مطالبة حقوقهم وانتزاع حرياتهم.

ولقد استهزأ الرصافي بجهل العرب وبلادتهم، فأتى لهم بسخرية مريرة علّهم يستيقظون من سباتهم ويحاولوا تغيير حالهم البائس، فأتى بالتضاد بين الواقع الموجود في مجتمعه، لأنّه وصل إلى الحالة المدمّرة من اليأس.

والشاعر(بيكس) يلجأ إلى أسلوب السخرية أيضا لاستنهاض قومه، لكنّه يستخدم السخرية الشخصية، فيسخر من نفسه أولا، وتسمى هذه بالمفارقة السقراطية أيضًا، إذ أطلق هذه الكلمة على سقراط أحد الذين كان يهاجمه، وتفيد نوعًا من الأسلوب الناعم الهادئ(ميوك،1993،27)، فهي طريقة مثالية في اتخاذ السخرية التصويرية، إذ يلبس فيها صاحب السخرية قناعا ذا أثر إيجابي في هيأة تقمّص شخصية ما، فيحمل نفسه إلى المسرح في شكل شخص امريء متجاهل، سريع التصديق، جاد، مفرط في الحماس، يعمل على التقليل من قدر نفسه مستغلّا ما يعطيه من انطباع عن نفسه ليكون جزءًا من وسيلة السخرية(غنيم، 1998، 241).

يقول (بيكس) في قصيدة (غمرني فيضان العلم)من بحر الرمل *(بيكس، 1390ش، 194)

غَمرني فيضانُ العلمِ فَحرِصتُ على أنْ
أركب سفينةَ الجهلِ لأنفذَ منه على عجل
ألفُ حمدٍ وشكرٍ أنّني نجوتُ من آثارِ العلمِ والفنِ
والآن أرقصُ طربا لأنّي لن أقعُ في حبالهما ثانيةً
إذا كنتُ حتّى الآنَ قد قلتُ لكم افهموا وأدركوا

* اعتمد الباحث في تحديد بحر هذه القصيدة وبحور القصائد الأخرى للشاعر بيكس الواردة في هذا البحثعلى النص الأصلي المكتوب باللغة الكوردية.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (٤) – العدد (١)، شتاء ٢٠١٩
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

فلا تصدّقوا شيئا من كلامي إذ لا يعدو أن يكون إلا نباحَ كلبٍ
فالمعرفةُ جنونُ والجهلُ وحده هو الذي يعلي من شأنِ الإنسانِ
فإن ذكرتُ لكم اسم العلمِ بعد الآنِ فاعلموا أنّني سفيهٌ وسافلٌ
إنّ سعيَ المتواصلَ نحوَ الحقِ لم يورثني إلاّ الحرمانَ من قوتي
وأعقبني الذل والهوان وجعلني أسير نهايتي البائسة
وعندما أدركت أنّ مصير العاقل هو النفي أو الحبس
أو الضرب والإهانة ، فقد مزّقت من الأسى جميع كتبي
فالرجل العاقل يتخلّى عن عقله عندما يدرك أنّه لن يفضي به
إلى غايته، فيلبس ثوب الجهل ويصبح منعّما ومترفا
عهدًا عليّ لأصبحنّ حمارا مهما أثقلُ كاهله بأحمال الجوز[1]ما صدر منه صوت تبرم
فلأحيا لنفسي لبعض الوقت بلا حزن وهم

قبل كل شيء علينا بيان العوامل الّتي جعلت (بيكس) يأتي بتلك السخرية، وهي: أولا: عاش بيكس حياة متقلّبة بين العزّ والذّل والفقر والثراء، فهو عاش قسطا من حياته بين أحبابه وأصدقائه، وعاش حياة أخرى بعيدا عنهم في الحبس والمنفى، ثانيا : لبيكس طبع مرح فهو كان يحبّ الفكاهة والتندّر، ثالثا: كان شخصا محبّا لجميع الناس يحبّهم ويتألّم لآلامهم، رابعا: لقد لاقى السجن والنفي نتيجة لأقواله الحادّة، فأراد أن يستريح ولو لمدّة قصيرة، خامسا: قبل هذه القصيدة أنشد قصيدة في (المجمع العلمي) ومدح فيها مكانة العلم والعالم، ولكن بسبب هذه القصيدة زجّ في السجن مرّة أخرى، فتألّم كثيرا، وفور خروجه من السجن أنشد هذه القصيدة(خزندار، 2006، 515).

استخدم الشاعر في هذه القصيدة سخرية الاستخفاف بالذات، وهي طريقة في اتخاذ المفارقة، وفي هذا النوع من السخرية لا يعطي الشاعر أي وزن لنفسه، فيخفيها وراء قناع الكلمات، فكلماته وحدها تصور ما في نفسه، أو تتعارض كلمته مع ما موجود في الواقع، وبهذا تنتج السخرية، وهو يتميّز عادّة بجفاف الأسلوب وصرامته، وتكون النبرة نبرة متكلّم عاقل ينطلق على رسله متواضع غير عاطفي (غنيم،1998، 239)، وفضلا على ذلك فإنّ تناسق موسيقى القصيدة ينسجم مع الموضوع، ولاسيّما قافية القصيدة التي جاءت على حرف الميم- في النص الأصلي للقصيدة- الذي يناسب التفوه

1 استخدم الشاعر هنا (أحمال الجوز) لأن الجوز عندما يجمع في حمل فإنّ افراده تصطدم ببعض وتصدر صوت قرقعة، وهذه كناية على البلادة والحماقة.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (٤) – العدد (١)، شتاء ٢٠١٩
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

بالعبارات الصارمة القاطعة التي تعبّر شكلا ومضمونا عن الموضوع، لأنّ الشفاه حين تنطبق مع انتهاء السطر الشعري يوحي بالقطع في الأمر.

ومن خلال قراءتنا للقصيدة السابقة التي تتحدّث عن العلم والجهل نرى أسلوب السخرية بارزا في قوله:(غمرني فيضان العلم فحرصت على أن

أركب سفينة الجهل لأنفذ منه على عجل)

وهذه القصيدة تتطابق تطابقا تامّا مع ما قاله الرصافي في قصيدته السابقة:

(وتَثبّتوا في جَهلِكم فالشرُّ أن تَتعلّموا)

فالقصيدتان متشابهتان من حيث المعنى المراد إيصاله، وهو حثّ المجتمع على النهوض باستخدام أسلوب السخرية اللاذعة المضحكة، لأنّ السخرية هي النقد الذي يقصد منه اثارة الضحك، أو التجريح الهازئ، أو إبراز العيبوب الجسمية أو الحركية أو العقلية أو السلوكية بشكل غير مؤلم، فالسخرية سلاح بعض الشعراء والكتاب، لذلك يرى الدكتور نعمان محمد امين طه أنّ السخرية((تتخذ البلاغة منها سلاحا أشدّ فتكا، لا يمكن اغفاله أو الاستهانة به، وتكون السخرية في بعض الأحيان سمة دالّة على قمّة اليأس)) (طه،14،1978).

نرى أنّ الشاعرين قد يئسا من اصلاح شعبيهما فوصلا إلى حدّ اليأس المدمّر الذي قد يجعل من الإنسان قاتل نفسه أو يوذي نفسه نتيجة هذا اليأس، لذلك اتجها إلى استخدام تلك السخرية المريرة، وفضلا عن ذلك نجد في قصيدتيهما تناصا غير مباشر مع القرآن الكريم، حينما يتحدّث القرآن الكريم عن يأس الإنسان غير المدمّر، ولاسيما في قصة نبينا (نوح) عليه السلام، حينما يئس من إصلاح قومه، فدعا ربّه قائلا:[رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا،إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا](سورة:نوح، الآيه:26-27)، لقد دعا سيدنا نوح على قومه بالويل والثبور، ولكنّه لم يصل إلى اليأس المدمّر، لأنّه كان نبيّا ليس كباقي البشر، لجأ الشاعران إلى ذلك النوع من السخرية، لأنّهما يحملان قضية إنسانية عامة بابعادها المختلفة، السياسية والاجتماعية والاقتصادية الصعبة، التي يعاني منها الشعب بمختلف طبقاته في ظلّ سلطة فاشلة في الحكم، فقد غضب كلاهما من قومهما غضبا شديدا، لأنّهما يئسا منه، كما يئس سيدنا(نوح) من إصلاح قومه، فصوّر الشاعران مشاكل قوميهما بأسلوب ساخر مؤلم

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (٤) – العدد (١)، شتاء ٢٠١٩
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

يبلغ حد الحزن، لذلك نستطيع القول إنّ الساخرين هم أشدّ الناس حزنا، وهما بأسلوبهما حاولا أن يسلّطا الضوء على تلك المشاكل متلمسين لها الحلول الناجعة في عصرهما.

وفضلا عمّا سبق لجأ الشاعر(بيكس) إلى استخدام التناص في قصيدته السابقة مع القرآن الكريم تناصا غير مباشر مع قوله تعالى:[قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا](سورة:الكهف، الآيه: 109)، وكان هذا واضحا في قوله:

(غمرني فيضان العلم فحرصت على أن
أركب سفينة الجهل لأنفذ منه على عجل)

فالشاعر قد يئس من العلم والمعرفة يئسا مفرطا، لأنّه لم ير من ورائهما خيرا سوى السجن والغربة والآلام والعذاب، لذلك تعهّد ألّا ينتفع بهما اطلاقا ، فلجا إلى سخرية الذات، وكأنّه يصبّ جام غضبه على نفسه، فكأنّ نفس الشاعر هي السبب في معاناة قومه وجهلهم، فكان لا يسخر من أحد لكونه يخاف المآل، لذلك من الأسهل أن يسخر من نفسه، ((نحن على الاقل نسخر من أنفسنا حينما يتّضح لنا أنّ سلاحنا العقلي سلاح مفلول، وأنّه جهاز مختّل لا يمكن الاطمئنان إليه، والتعويل عليه)) (شرف،1992، 12) وهكذا فعل بيكس، فحين رأى أنّه لا حول ولا قوة له تصوّر أنّه إذا صادف بحر العلم يتّقيه، وهذه الفكرة مأخوذة من قوله تعالى:[مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا](سورة: الجمعة، الآيه: 5)، ويقول ابن كثير في تفسير هذه الآيه:((يقول تعالى ذامًّا لليهود الذين أعطوا التوراة وحملوها للعمل بها، فلم يعملوا بها، مثلهم في ذلك كمثل الحمار يحمل أسفارا، أي: كمثل الحمار إذا حمل كتبا لا يدري ما فيها، فهو يحملها حملا حسيا ولا يدري ما عليه. وكذلك هؤلاء في حملهم الكتاب الذي أوتوه، حفظوه لفظا ولم يفهموه ولا عملوا بمقتضاه، بل أولوه وحرّفوه وبدّلوه، فهم أسوأ حالا من الحمير؛ لأنّ الحمار لا فهمَ له، وهؤلاء لهم فُهُوم لم يستعملوها))(ابن كثير، 1999، 8/ 117)، وهكذا يريد بيكس أن يجعل من نفسه مثل ذلك الحمار الذي لا يعرف من الكلم شيئا، وعلى منوال ذلك الحمار قال بيكس:

(عهدًا عليّ لأصبحنّ حمارا مهما أثقلُ كاهله بأحمال الجوزما صدر منه صوت تبرم
فلأحيا لنفسي لبعض الوقت بلا حزن وهم)،

وهذا تناص آخر مع قوله تعالى:[وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ](سورة: الأعراف، الآيه:179)،وجاء في تفسير هذه الآيه إنّ ((هؤلاء الذين لا يسمعون الحق ولا

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (٤) – العدد (١)، شتاء ٢٠١٩
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

يعونه ولا يبصرون الهدى، كالأنعام السارحة التي لا تنتفع بهذه الحواس منها إلّا في الذي يعيشها من ظاهر الحياة الدنيا))(ابن كثير، 1999، 3/ 514)

وأخيرا نقول إنّ استخدام السخرية الاجتماعية لدى الشاعرين هي من الوسائل الفنية التصويرية التي استعانا بها لتجسيد أبعاد رؤيتهما لواقع مجتمعيهما، وأرادا إخراجه من هذا الظلام، للوصول به إلى حياة أفضل، وذلك من خلال الإلحاح على إبراز التناقضات المختلفة التي تخامر طوايا الذات أو تتراءى في أطراف واقع المعيش للشاعرين، لذلك يطلب بيكس أيضا ألّا يفقه شيئا ولا يرى شيئا ولا يسمع الحق، لكي يتخلّص من السجن والعقاب والنفي، فهو يريد أن يكون حمارا، والحمار لا يتدخّل في شؤون العقلاء .

ثانيا: السخرية الدينية

نقصد بالسخرية الدينية لدى الشاعرين نقد بعض العادات والتقاليد البالية عند رجال الدين الذين يزعمون أنّها جزء من الدين الإسلامي، لكن الدين منها برّاء، وقد كان الشاعران ينتقدان تلك العادات دون المساس بجوهرالدين الإسلامي الخالص، على الرغم من أنّهما لم يكونا ملتزمين بأداء الفرائض الدينية كالصوم والصلاة، ولكنّهما في كثير من المواضع يعترفان بوجود إيمان صادق بالدين الإسلامي، ولربّما هذا الاعتقاد وعدم الالتزام لدى الرصافي قد جاء بسبب تعلقه وتأثّره بفلسفة المعرّي، وهذا واضح في كتابه (على باب سجن أبي العلاء)(الرصافي، 2002، 12-19)، ويروي لنا الدكتور يوسف عزالدين قصة للرصافي، فيقول: ((سئل الأستاذ: أيُّ شعر كنتم تفضّلون مطالعته أو دراسته في تلك الأيّام؟ ويقصد السائل أيّام دراسته في المسجد عندما كان عمره لا يتجاوز الخمس عشرة سنة، يقول الأستاذ الرصافي: كنت ألازم ديوانين للمتنبي والمعرّي، وأقصد اللزوميات من المعرّي وأذكر لكم شيئاً غريباً في هذا الصدد - والكلام للأستاذ الرصافي -إذ مع أنّ ديوان المتنبي المطبوع كان لدي أخذت استنسخه بخطي ولا أتذكر أنّي أكملته ...أمّا لماذا قمت بهذا العمل فلا أعلم ذلك بالضبط والراجح أنّه كان لشدّة إعجابي به))(عزالدين، 2004، 299).

وفي مكان آخر يعترف الرصافي بتأثّره بآراء المعرّي، فيقول:((وقد علمت ممّا تقدّم أنّ الدين عند أبي العلاء هو ترك الشرك وفعل الخير، وأمّا العبادات التي يفعلها أهل الأديان من صيام وصلاة

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (٤) – العدد (١)، شتاء ٢٠١٩
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

وغيره فليست عنده من الغايات المقصودة في الدين، وإنّما هي وسائط وذرائع إلى ترك الشرور والارتداع عنها، ولمّا كان الشر قائماً على قدم وساق بين المتدينيين في كلّ زمان ومكان جزم أبو العلاء بأنّ " دين العالمين رياء "كما تقدّم وإنّ هذه العبادات ما هي إلّا قشور في الدين لا تغني فتيلاً ولا تجدي نفعا))(الرصافي، 1955، 21-22)، هذا هو كلام الرصافي حول فلسفة المعرّي في الدين، أمّا فيما يتعلّق بفلسفته هو، فيقول: ((أنا – ولله الحمد – مسلم مؤمن بالله ورسوله محمد بن عبدالله إيماناً صادقاً لا أرائي فيه ولا أداجي، إلّا أنّي خالفت المسلمين فيما أراهم عليه من أمور يرونها من الدين، وهي ليست منه إلّا بمنزلة القشور من اللباب ولا يهمّني من الدين إلّا جوهره الخالص وغايته المطلوبة التي هي الوصول إلى شيء من السعادة في الحياة الدنيوية الاجتماعية والحياة الأخروية ما أمكن الوصول إليه من ذلك بترك الشرور وبعمل الصالحات)) (الرصافي،1980،504).

ومن الملاحظ أنّ الرصافي لم يخصّص قصيدة كاملة للسخرية الدينية، وإنّما تناولها مع مواضيع أخرى، ففي قصيدته(حقيقتي السلبيلة)(الرصافي،2006،201) استهلها بقوله من بحر الوافر:

أُحِبُّ صَراحَتِي قَولًا وفِعلًا وأكرَهُ أنْ أَمِيلَ إلى الرِّياءِ

ثم يقول:

وَلَستُ مِنَ الذين يَرَونَ خَيرًا بِإبقاءِ الحَقِيقَةِ في الخَفاءِ
وِلا مِمَّنْ إذا وبُئوا استَعاذوا بِتَمتمةِ الدُعاءِ مِنَ الوَباءِ
وَلا مِنْ مَعشَرٍ صَلُّوا وصَاموا لِما وِعِدوهُ مِن حُسنِ الجَزاءِ
ولا مِمَّنْ يَرونَ اللهَ يَجزي على الصلواتِ بالحُورِ الوضّاءِ

في المقاطع السابقة يسخر الرصافي من الرجال الدين الذين يرون أنّ الدين هو الصلاة والصوم فقط، دون مكارم الأخلاق وتغيير السلوك، ونراه أيضا ينوّع في أساليب السخرية في تلك القصيدة، لأنّ السخرية((لا تتمّ بوسيلة واحدة بل إنّ الفنان المتمكّن من أدواته يستطيع أن يوظّف العديد من الوسائل, بغية الوصول إلى نصّ ساخر يحقّق الغاية الأساسية للسخرية, وهي الحطّ من مكانة المسخور منه، والتنبيه إلى الجوانب السلبية في الحياة للقضاء على تصلّب حاصل في جانب من جوانب الحياة, ومن ثمّ تحدث فعلا موازيا لما يعرف بالتطهير)) (الأسدي، 2015، نيت).

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (٤) – العدد (١)، شتاء ٢٠١٩
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

في قصيدة (تنبيه النيام) (الرصافي2006، 123)، يسخر من الجهلاء من رجال الدين فيشبّههم بالأغنام، فيقول من بحر الطويل:

إذا جاهلٌ مِنكُمْ مَشَى نَحوَ سُبَّةٍ مَشَى جَمعُكم مِن غيرِ قَصدٍ يُريدُها

كأنّكم المِعزى تَهَاوينَ عَندما نَزا، فَنَزتْ فوقَ الجِبالِ عَتُودُها

لذلك نرى الرصافي في قصيدة(سوء المنقلب)(الرصافي، 2006، 125) يسخر من الذين يتركون السعي في الحياة ويتوكّلون على غيرهم، فيقول من بحر الكامل:

لا تَستَمِينوا للزَمانِ تَوكّلًا فالدهرُ نَزاءٌ لَه وثَباتُ

فإلى متى تَستهلِكون حَياتَكُم فوضى وفيكم غَفلَةٌ وأناءُ

تالله إنّ أفعالكم بخلافه نزل الكتاب وجاءت الآيات

أَفَتزعمونَ بأنّ تركَ السعي في هذي الحياةِ تَوكّلٌ وتَقاءُ

لقد أراد الشاعر من خلال هذه السخرية أن يبدّل حال قومه، لأنّ السخرية تستهدف في جوهرها إلى نقد الحياة، ((أو تغيير بعض الظواهر فيها، وهذا التغيير أو التطوير، يبدأ أولا بتشخيص الحال، ومعالجة الخلل فيها، والسخرية بدورها لا تكتفي بالنظر إلى الأشياء من السطح، ولا تقتصر في تشخيصها للخلل على ظواهر الأمور، وإنّما قد تشكّ في الإنسان ذاته، وفي النظام العام الذي يسيّر العالم، فتصبح مفهوما عميقا، ونظرة شاملة، لذلك يرى البعض أنّها تحلّ محلّ الفلسفة والأخلاق))(أدونيس، 1979، 40)

وفي مقطوعة له باسم(رخص المناصب)(الرصافي،2006، 482)يسخر الرصافي من رجال الدين الذين يتبوؤون المناصب العليا في الدولة بحسب لحاهم، فيقول من بحر الخفيف:

نحنُ قومٌ مِن الدَراويشِ تُغني عندنا عَن مدارِس العلم تكيه

رَخُصَتْ عِندَنا المَناصِبُ حتّى قد شَروها بِسُبحَةٍ وبِلحيه

وهنا ينتقد الرصافي عدم وضع الرجل المناسب في المكان المناسب، فيعيب على المجتمع اسناد بعض الوظائف إلى بعض الذين لا يستحقّون تلك المناصب.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (٤) – العدد (١)، شتاء ٢٠١٩
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

أمّا السخرية الدينية عند(بيكس) فنجده أكثر صرامة من الرصافي، فهو يتحدّث عن بعض رجال الدين الذين يخدعون الناس باسم الدين، فيشنّ حربا شعواء عليهم وذلك باستخدام السخرية المريرة والصريحة، فنظم قصيدة كاملة في هذا المضمار فسماها(الملالي والشيوخ)* من بحر الرمل(بيكس،1390ش،140)

يَظنّ الملا أنَّ السبيلَ إلى الجنةِ مُيَسّرٌ لأصحابِ التكايا والكُسالا

وأنّها مأوى للشيوخِ والدراويش والمريدينَ

وإنّ كلّ ما عدا هؤلاءِ ما هم إلاّ كَفرةُ عَبدةُ الأصنامِ

فالمخترِعُ والعالِمُ والمُستنيرُ في عُرفِهم ما هو إلّا وهمٌ وخرافة

فالشيخُ إذا قطّعَ مئات شخصٍ بِخِنجرهِ لا يُشيرُ إلى جُرمهِ أحدُ

لذا فهو يَقتلُ ويَسلُبُ ويَنهَبُ ويَرتكِبُ المَحارِمَ بِلا خَشيةٍ ولا وَجَلٍ

فَوَضلُ نَسَبِهِ إلى أحفادِ الرسولِ يُخَلِّصُهم مِنَ المُحاسبةِ والمُساءلةِ

فالخائِنُ وعديمُ الدينِ عِنَدهُ هوَ المُخلَصُ لِدِينِهِ وعَهدِهِ

ويظنُّ مُريدو هذا الشيخِ أنّ لِحاهُم الكثيفةُ كفيلةٌ

بأنْ تهُيأ لهم الجنةَ بِقصورِها وحُورِها

فهو يرى أنَّ اللحيةَ هي السبيلُ الأوحدُ إلى الجنةِ وليس اخلاصُ المرءِ لدينِهِ

فمآثُ الشخصياتِ الكبيرةِ من أمثالِ صلاح الدين ودارا لا قيمةَ لهم عنده

فإذا كانت الجنةُ مقدّرةٌ للجاهلِ والمجنونِ والغبي

والجحيمُ مأوى كلّ إنسانِ فاضلٍ وذي شأنٍ ومقامٍ

فاجعلني يا ربِّ من أهلِ جهنَّمَ ولا تجمعني (في الجنّةِ)مع هؤلاءِ البُلهاءِ

* يقصد الشاعر هنا بالشيوخ رجال الدين المتّبعين للطريقة النقشبندية والقادرية من الصوفية، والذين كانوا في الغالب يتّخذون الدين وشعائره وسيلة للتكسب والرزق عن طريق الخداع والشعوذة

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (٤) – العدد (١)، شتاء ٢٠١٩
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

فأيُّ جنَّةٍ تلك! التي تَضمُّ أشخاصاً كهؤلاءِ الوحوشِ

إنها أقربُ إلى أنْ تكونَ مشفىً للبغالِ والحميرِ

إنّ عنوان القصيدة(الملالي والشيوخ) يوحي وحده بأنّ الشاعر يتحدّث عنهما بأسلوب ساخر، لأنّ السخرية في ذاتها رفض، وإن تغلّفت بمظاهر أخرى، والضحك الذي نراه عند الساخر لم يأت لغاية الفرح، وإنّما هو استعلاء على الإحساس بالمرارة واليأس ولون من ألوان الاستخفاف ووجه من وجوه الرمز الهادف، ونلحظ أيضا أنّ السخرية المرّة واضحة بين أجزاء القصيدة كلّها، وصور المفارقة صارخة، والشاعر يخفي نفسه وراء القناع، فيقوم بإخراج الجمل المتناقضة دون خوف ولا وجل، ليكشف بها ما يراه من المأساة بين أفراد المجتمع، واستخدم في ذلك ذكاءه الحاد وموهبته الفريدة، وفي ذلك يقول أدونيس:((الأدب الساخر لون صعب الأداء يتطلّب موهبة خاصة وذكاءً حادا وبديهة حاضرة))(أدونيس، 1979، 41).

ثالثا: السخرية السياسية

تعدّ السخرية السياسية شكلا من أشكال التمرّد والثورة على الحكام، فهي وسيلة لا تقلّ أهمية عن فعل الثورة نفسها, لما لها من دور في تحشيد الناس عن طريق كشف مساويء رموز السلطة السياسية أمام المجتمع، فيقوم الساخر بإبراز الواقع الثقافي أمام أنظار الناس، لأنّ الواقع الثّقافي مرتبط ارتباطا وثيقا بالواقع السّياسي الذي انتج الأنظمة السّياسيّة الفاسدة التي تحكم البلد.

وكان الرصافي واحدا من الشعراء المتمردين على السلطة الحاكمة في زمنه، فهو يقول في قصيدة(نحن في بغداد)من بحر الطويل(الرصافي، 2006، 182):

أيا سـائلاً عـنّا ببغـدادَ إنّنـا بَهـائـمٌ في بغـدادَ أعـوَزَهـا النَّبثُ
عَلَت أمّةُ الغربِ السماءُ وأشرَفَتْ علينا فظِلنا نَنظـرُ القومَ من تحتُ
وهم ركضوا خيلَ المسـاعي وقد كبا بنا فرسٌ عن مَقنَبِ السعي مُنبثُ
فنَحنُ أُنـاسٌ لم نَـزَلْ في بَطالةٍ كـأنّا يهـودٌ كـلُّ أيّامَـنـا سَبتُ
خَضعنا لِحُكامٍ تجورُ وقد حَـلا بأفـواهِهـا مـن مالنا مأكـلٌ سحتُ
كما قامَرَتنا ساسةُ الأمرِ خِدعةً فـتمّ علينـا بالخـداعِ لهـا الـدستُ

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (٤) – العدد (١)، شتاء ٢٠١٩
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

لقد ركّز الشاعر في سخريته السابقة على حقائق مرّة في التاريخ العربي, فهو يسخر من العقلية العربية المتخلّفة التي تعيش على ركام الماضي السيء, وبالمقابل العالم في تقدّم مستمرّ، وهذه القصيدة تحمل نفثة غاضبة نتيجة الامتعاض من الواقع المتردّي في البلد، ولهذا يستهزئ بالولاة وبالمثقفين وبالسياسيين أيضا، وفي هذه القصيدة يقارن بين شعبين، الأول: الشعب العراقي ومنهم الشاعر، فشبّه نفسه والشعب العراقي بالبهائم بحسب رأيه يحتاجون فقط إلى العشب والكلأ، لا إلى الحرية والتقدّم، فالشاعر يرى شعبه في بطالة دائمة، لذلك يقبلون العيش تحت جور المستعمرين والحكّام الفاسدين، فهو يراهم في الذل والهوان، والثاني: الغربيون فهؤلاء أصحاب المنزلة الرفيعة في العراق، كأنّهم نور في السماء أشرقوا، فهم يركبون المساعي دائما فيفعلون ما يشاؤون، لأنّهم حكّام فعليون في البلد، وقد حلا لهم أكل أموالنا وأقواتنا، وكأنّ الشعب العراقي يهودا ولديهم كلّ أيامهم سبتا، إذن كلّ أيام شعب العراق عطلة، لذلك فهم لا يعملون ولا يتحرّكون، فخضعوا للجور والظلم الذي يتمّ من جانب الغربيين، فيرى الشاعر أنّ كلّ هذه الأعمال الفظيعة التي تقع عليهم تأتي نتيجة الإهمال والبطالة.

وبالرجوع إلى ديوان الرصافي نرى العديد من القصائد التي سخر فيها عن الحكومات المتعاقبة في العراق، ومنها قصيدته المشهورة (حكومة الانتداب) (الرصافي، 2006، 437)، التي نظمها بعد تشكيل الحكومة الجديدة ووضع الدستور وتغيير علم العراق، فقال من بحر الكامل:

عَلَمٌ ودَستورٌ ومجلسُ أمّةٍ كلٌّ عن المعنى الصحيحِ مُحرّفُ
أسماءُ ليس لنا سِوى ألفاظِها أمّا معانيها فليستْ تُعرفُ
مَنْ يقرأ الدستورَ يَعلَمْ أنّه وفقاً لصكِّ الانتدابِ مُصَنّفُ
مَنْ ينظرِ العَلَمِ المُرفرِفَ يلقَهُ في عزٍّ غير بني البِلادِ يُرَفرِفُ
مَنْ يأتِ مَجلِسَنا يُصَدِّقْ أنّه لمرادِ غيرِ الناخبينَ مُؤلّفُ
مَنْ يأتِ مَطردَ الوزارةِ يُلفّها بِقيودِ أهلَ الاستشارةِ ترسُفُ

في هذه القصيدة يسخر الشاعر من جميع الساسة أعضاء مجلس النواب العراقي الذين ما كان لهم راي يخالف رأي المستعمر، فهو يسخر من الدستور العراقي الجديد الذي أقرّ في ظلّ الانتداب البريطاني، فهو يقول: أنا أعرف الناس بالسياسة، ويقول نعم لدينا دستور ومجلس أمّة، ولكنّهما فارغان من معناهما، ولاسيما دستورنا الذي وضع على حسب هوى المستعمرين، لأنّ الانتداب كلّ شيء في العراق، وليس لأحد رأي خاص به مخالف لراي الانتداب، وهذا الموقف أدّى به إلى امتغاض الحكام له،

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (٤) – العدد (١)، شتاء ٢٠١٩
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

لذلك نجد الدكتور داود سلوم يصف موقفه هذا، بقوله: ((إنَّ سلوك الرصافي وخلقه وطموحه يضاف إلى سخريته وهجائه اللاذعين الذين استخدمهما للحصول على رغباته، حدّد موقف حكومات العهد البائد منه وكذلك العائلة المالكة والاستعمار الانكليزي فهو من الناس الذين لا يشترون بسهولة))(سلوم، 1971،88).

وفي قصيدة (رقية الصريع) (الرصافي، 2006،183) يشنّ الشاعر حربا شعواء على موظفي الأتراك الذين يحصلون على وظائفهم بطرق غير شرعية، ويسخر من الحكومة التي انحرفت عن الطريق المستقيم إلى هذا الحدّ، الحكومة التي نشرت الفظائع والرزايا، وكتبت صكوك العدل التي ما هي إلّا حبر على ورق، الحكومة التي جعلت الوظائف سلعة تباع وتشترى في الأسواق الخاصة بها، فلا يستطيع شراءها إلّا الغني الجاهل، فهو يشتريها بما نهب من الشعب فيرتشي به، ويتعجّب الشاعر أكثر حين يرى أنّ هذه الأسواق التي تباع بها الوظائف وتشتري تسمّى دار الخلافة، فيقول من بحر الكامل:

يَا عَدلُ طَالَ الانتِظارُ فَعَجِّلْ ... يَا عَدلُ ضَاقَ الصَّبرُ عَنكَ فَأقبِلْ
يَا عَدلُ ليس سِواك معول .... هـلّا على الصَّـرِيخِ المعـوّلْ
كيف القَرارُ على أُمورِ حكومةٍ ...حادَتْ بهنَّ عن الطريقِ الأمثلْ
في الملكِ تَفعل من فظائعِ جُورِها ... ما لم نَقُلْ ونقولُ ما لم نَفعلْ
مَلَأتْ قَرَاطِيسُ الزمانِ كِتابَهُ ... لِلعَدلِ وهي بِحُكمِها لم تَعدَلْ
أضحَتْ مَناصِبُها تُباعُ وتُشتَرَى ... فغَدَتْ تَفُوضُ لِلغنيِ الأجهَلْ
تُعطى مؤجَّلةً لمن يَبتاعُها ... ومتى انقضى الأجَلُ المسمّى يُعزلْ
فيَروحُ يَسري ثانياً وبما ارتَشى ... قد عَاد مِن أهلِ الثَّراءِ الأجزَلْ
فيظلُّ في دارِ الخِلافةِ راشياً ... حتّى يَعودَ بِمَنصَبٍ كالأوَّلْ
سوقٌ تُباعُ بها المَراتِبُ سُمِّيتْ ... دارَ الخِلافةِ عند مَنْ لم يَعقِلْ؟!

ينادي الشاعر في القصيدة السابقة إلى العدل ويستعجله في المجيء،لأنّهم يحتاجونه كثيرا، لأنّ الدولة قد حادت عن طرق الحق والصواب، مع أنّها أكثرت من القوانين، ومع ذلك فهي ظالمة وجائرة، الحكومة التي تبيع المناصب لأجهل الناس، فيبقى الناس الجهلاء في مناصبهم فلا يتركون الكرسي أبدا بسبب الرشوة والمحسوبية، كما هو الحال عندنا في زماننا.

أمّا (بيكس) فكان شاعرا ثوريًا بطبعه، وعُرف بنضاله السياسي منذ شبابه، فلم يخضع لسلطة الحكام الجائرين يوما، ولم يقبل بالنير الأجنبي عليه، لذلك كان نصيبه دائما السجن والنفي والعذاب في مسيرة حياته كلّها، وكان لقصائده تأثير بارز وقوي في نفوس المجتمع، فمعظمها كانت حماسية مباشرة،

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (٤) – العدد (١)، شتاء ٢٠١٩
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

وقلّما لجأ إلى استخدام السخرية السياسية، إلّا في مواضع قليلة جدا، ومنها قصيدة (الضجر) (بيكس،1390ش،172)، التي تشبه قصيدة(رقية الصريع) للرصافي، وهو أيضا يعيب على الذين يحصلون على المناصب بالكذب والخداع، فيقول من بحر الهزج:

بالنِفاقِ والكَذِبِ والخِداعِ نَالَ كثيرٌ مِن الناسِ مُبتغاهُم
أمّا أنا فإنّي(الوحيد) * الذي لم يَنفعْهُ صِدقُهُ وأمانَتُهُ
إلّا في أن يكونَ رهينةَ الحبسِ والاعتقالِ
فأولئك الذين كانوا سابقاً محلُّ سُخريتي الآن يتبوؤون العُلا
فَتَبّـا لهذا الحظِّ العثرِ التعسِ
فهذا الزمنُ زمنُ الجواسيسِ وليس زمنُ الصدقِ والشهامةِ
فحيثما ذُكِرَ الأخلاقُ والوفاءُ تعيّنَ عليّ الرحيلُ عن ذلك المقامِ.

يوجّه الشاعر في هذه القصيدة كلامه إلى أناس كانوا في مجتمعه أرذل الناس وأحقرهم، ولكنّهم وصلوا إلى المناصب العليا بالكذب والخداع، على حين هو يصدق الناس في أقواله وافعاله، وأمين في كلّ شيء، ولكن لا ينفعه هذا الصدق وتلك الأمانة، فبدلا من انصافه يزجّ في السجون والمعتلقات، فهو يلوم الحكومة لأنّها لا تضع الرجل المناسب في المكان المناسب، ومع الأسف نحن الآن نعاني من تلك الآفة القاتلة لدى السياسيين الجهلة.

وفي موضع آخر يمزج الشاعر بين السخرية الاجتماعية والسياسية، فيخاطب عقول قومه، ويسخر منهم لأنّهم يفضّلون الأجنبي على أنفسهم، ففي قصيدة (حنان الجنان)*(بيكس،1390ش، 104) يقول:

بَلغَ الجهلُ والغباءُ بقومي
حدّاً أصبحوا بلا جوهرِ
فهم يُعلُونَ في شأنِ كلِّ أجنبيٍ متسلّطٍ عليهم
حتّى أنّهم قد لايتردّدون في أخذ زوجاتهم إليهم ابتغاءَ مرضاتهم
فلا أمل لي بعد الآن بقومي الكوردُ

* استخدم الشاعر هنا لفظة (الوحيد)، وهي لقبه بمعنى(بلا أحد) ، ولكنه وظفها لدلالة المعنى وليس اللقب.

* هذه القصيدة هي من إحدى البحور المحلية الخاصة بالشعر الكوردي ويسمى هذه البحر باللغة الكوردية بـ(كێشی خۆمالّی ده برگەیی)

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (٤) – العدد (١)، شتاء ٢٠١٩
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

في أن يصبحوا شعبا مدركاً بين الشعوبِ

فمَن بقيَ في حزنٍ وهمٍّ

يَئنُّ دائماً تحتَ أقدامِ الأخرينَ

يستفرغ (بيكس) في هذه القصيدة جهده في سبيل استنهاض قومه، لكي يدافعوا عن حقوقهم ويحترموا بعضهم بعضا، وحين لم ير بوادر النهوض والتقدّم فيهم لامهم بتوبيخ قاس، وقال لهم كلّ من لا يتحرّك لإصلاح أموره يبقى أبد الدهر بين الحفر وتحت نير الأجنبي، وهذه متفشية لحدّ الآن، إذ الناس يحترمون الأجنبيي ويحتقرون من كان منهم ويعمل لصالحهم، وهذه القصيدة تشبه إلى حدّ ما قصيدة(نحن في بغداد) للرصافي من ناحية المضمون ويئس القاتل، فكلا الشاعرين يعيبان على قوميهما الجهل والغباء وتفضيل الأجنبي على بني الوطن.

وهكذا نجد(بيكس) يترك لشعره أن يكون ناطقا عن صلته الفعلية بجماهيره وأمّته، ومشاركته لهما في المعاناة المستمرّة، ومكابدة الظرف السياسي القاسي والاقتصادي المتردّي، ولم يتّجه إلى توظيف إبداعاته الفكرية والفنية لدعم الموقف السياسي لسلاطين عصره، فلم يجعل مضامين شعره مسرحا للدعاية السياسية المباشرة لأولئك السلاطين ومن دار في فلكهم ممّن تنكّروا لشعبهم ووطنهم، إذ لو فعل ذلك لحصل على كلّ ما يريد .

فكانت هذه القصيدة تشبه، ما نظمه الرصافي حول هذا الموضوع من جهة أخرى، فكلا الشاعرين بثّا شكواهما عن قوميهما، وكلاهما حرّما من الوظائف الرفيعة في أواخر عمرهما، فالرصافي عاش سنواته الأخيرة فقيرا معدما، ورغم أنّه كثيرا ما انتقد الساسة وهجاهم، إلّا إنّه لم يتعرّض لسجن أو عقوبة، بسبب المهابة التي تركها لدى السياسيين والمسؤوليين حينذاك، ففي قصيدة(تجاه الريحاني) (الرصافي، 2006، 403) يأتي الرصافي بسخرية لاذعة للمسؤولين، فيقول:

مِن أينَ يُرجى للعراقِ تقدّمُ وسبيلُ مُمتلكيه غير سبيلِهِ

لا خيرَ في وطنٍ يكون السيفُ عند جَبانِهِ، والمالُ عند بَخيلِهِ

والرأيُ عند طَريدِه، والعِلمُ عند غَريبِه، والحُكمُ عند دَخيلِهِ

من الملاحظ أنّ الرصافي قد أكثر في استخدام السخرية السياسية والسخرية الاجتماعية، وهذان الموضوعان كانا من المواضيع التي نجح فيهما كثيرا، لذلك تعدّ قصائده صرخاتٍ مجلجلة في آذان الحكام والطغاة، فصوّر فيها مشاهد البؤس والألم، ووصف بها مشاهد من صميم الواقع الاجتماعي، فدعا إلى محاربة التأخّر والجهل والجمود وحارب التعصّب وتألّم لحال المرأة، وثار على التفاوت الطبقي والاستغلال الاجتماعي ونددّ بالظلم ولم يسكت على جورالولاة والحكام، ولكن في السخرية الدينية تقلّ

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (٤) – العدد (١)، شتاء ٢٠١٩
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

قصائد الرصافي بعكس (بيكس) الذي له باع طويل في السخرية الدينية ، أمّا في الموضوعين الآخرين فيتفوّق الرصافي على بيكس.

نتائج البحث

بعد هذه الرحلة الممتعة في رحاب قصائد الرصافي وبيكس توصّل البحث إلى عدّة نتائج، أهمها:

1. إنّ كلّا من الشاعرين معروف الرصافي وفائق بيكس كانا قد عاشا قسطا من حياتهما في زمن الاستبداد وظلم الدولة العثمانية، إذ كثر ظلم مَن حكموهم، ولا سيّما في المجتمعين الكوردي والعراقي، لذلك نجدهما يميلان إلى استخدام أسلوب السخرية للنجاة من هذا الواقع المرير.
2. لقد استخدم الشاعران كلاهما تقنية السخرية لإبراز هواجس أنفسهما وآمالهما تجاه هذا المجتمع المتخلّف، لذلك استخدما السخرية الاجتماعية المرّة في بعض الأحيان، والسخرية السياسية مرّة أخرى، والسخرية الدينية مرّة أخرى.
3. انفرد الشاعر(بيكس) في الاستخفاف بالذات في سخرياته، في حين لا نجد ذلك عند الرصافي، الذي يسخر من جهل قومه دون اللجوء إلى استخدام الاستخفاف بالذات.
4. لقد أكثر الرصافي من استخدام السخرية السياسية والسخرية الاجتماعية، وقد نجح فيهما نجاحا باهرا، أمّا(بيكس) فقد كان له باع طويل في السخرية الدينية، أمّا في الموضوعين الآخرين فقد تفوّق عليه الرصافي.
5. كان الرصافي أكثر تعمّقا في اظهار ماضي قومه وتاريخه في سخرياته، فيبدو أنّه أكثر إلماما من (بيكس) بتاريخ قومه، فلذلك جاء شعره عميقا مليئا بالمعاني الإنسانية والتراث الإنساني، أمّا بيكس فشعره يتميّز بالبساطة والسهولة مقارنة بشعر الرصافي.
6. يتميّز شعر كلا الشاعرين بالتقريرية وسهولة الألفاظ والجمل، لأنهما يخاطبان عامة الناس، لذلك يقلّ الخيال والعاطفة في جميع قصائدهما التي نظمت بهدف السخرية، لذلك يرى الناقد ضعف العفة الشعرية في تلك القصائد.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (٤) – العدد (١)، شتاء ٢٠١٩
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر العربية

أ/ الكتب

1. ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير(ت774هـ)، 1419 هـ ، تفسير القرآن العظيم، تح: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت.
2. ابن معصوم: علي بن أحمد بن محمد(ت1120هـ)، 1968م، أنوار الربيع في أنواع البديع، تح: شاكر هادي شكر، مكتبة العرفان، كربلاء، العراق.
3. ابن منظور: محمد بن مكرم(ت 711هـ)، 2008، لسان العرب، دار صادر، ط6، بيروت.
4. أدونيس ، 1979، مقدمة الشعر العربي، دار العودة، ط3، بيروت.
5. بطي: رفائيل ،1923،الأدب العصري في العراق العربي، المكتبة العربية ،ط ١، بغداد، ١٩٢٣ م.
6. الجبوري:عبد الرحمن محمد، 2011، السّخريةُ في شعر البردوني ، المكتب الجامعي الحديث، ط1، كركوك.
7. حسين:السيد عبد الحميد محمد ،1977، السخرية في أدب الجاحظ، الدار الجماهيرية، ط ١، الجماهيرية العربية الليبية.
8. الرصافي: معروف:

   1955، آراء أبي العلاء المعري، مطبعة المعارف، ط1، بغداد.

   1980، الآلة والأداة وما يتبعها من الملابس والمرافق والهنات،

   تح:عبدالحميد الرشودي، وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد، بغداد.

   ٢٠٠٢، على باب سجن أبي العلاء، دار المدى، طبعة خاصة، سوريا.

9. الزركلي: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس،2002،الأعلام، دار العلم للملايين، ط15، بيروت.

10. الزمخشري: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد(ت791هـ)، 1998، أساس البلاغة،تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت.
11. سلوم: د.داود،1971، مقالات عن الجواهري وآخرين، مطابع النعمان، النجف.
12. شرف :د.عبد العزيز،1992، الأدب الفكاهي، الشركة المصرية العالمية- لونجمان، ط1، الجيزة.
13. صفوة: نجدة فتحي ،د.ت، معروف الرصافي، مكتبة الريس، لندن .
14. الضمور: نزار عبد الله خليل، 2012، السخرية و الفكاهة في النثر العباسي، دار حامد، ط1، عمان.
15. طـه: د.نعمان محمد امين،1978، السخرية في الادب العربي حتى نهاية القرن الرابع الهجري, دار التوفيقية للطباعة , ط1 , الازهر .
16. عبد الحميد: د. شاكر, يناير 2003 ، الفكاهة والضحك رؤية جديدة, سلسة كتب عالم المعرفة, الكويت, عدد : 289.
17. غراب:سعيد أحمد،2010، السّخريةُ في الشّعر المصري للقرن العشرين، دار العلم والإيمان، دسوق، مصر .
18. غنيم: أحمد،1998،عناصر الإبداع الفني في شعر أحمد مطر، مطبعة مدبولي، ط1، القاهرة.
19. الفراهيدي: الخليل بن أحمد(ت170هـ)،2003م ، كتاب العين، تح:عبد الحميد هنراوي، دار الكتب العلمية، بيروت.
20. منصور: حسن عبدالرازق، 2008، الشعر والعقل منهج للفهم، سلسلة الحضارة والفكر، العدد 7، ط1، دار الفضاءات، عمان .
21. ميهوبي عزالدين، 1997، ملصقات، منشورات أصالة، ط1، سطيف، الجزائر.
22. ميوك: دي سي(لات)، 1993، المفارقة وصفاتها، تر:عبد الواحد لؤلؤة، دار المأمون، بغداد.
23. الهوال: حامد عبده، 1982، السّخرية في أدب المازني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.
24. وهبة: مجدي و كامل مهندس، 1979، معجم المصطلحات العربيّة في اللغة و الأدب، دار الكتاب اللبناني، ط2، بيروت.
25. يوسف: د.عز الدين، 2004، الرصافي يروي سيرة حياته، دار المدى للثقافة والنشر، ط1، . سوريا.

ب/ الرسائل والأطاريح

1. الذبياني: مساعد بن سعد بن ضحيان، 1431هـ، السخرية في شعر عبدلله البردّوني، الذبياني، رسالة الماجستير، جامعة أم القرى، كلية اللغة العربية، قسم الدراسات العليا، المملكة العربية السعودية.
2. عيسى: عبد الخالق عبد الله عوده، 2003، السخرية في الشعر العباسي في القرنين الثاني والثالث الهجريين،اطروحة الدكتوراه، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية.

ت/ الأنترنيت

1. الأسدي:د.صدام فهد، 2015،السخرية السياسية في شعر عبد الوهاب البياتي، نيت، ht t p:/ / www.al noor .se
2. مروة: كريم، 2014، معروف الرصافي، الأهرام، العدد 46569.
ht t p:/ / www.ahr amor g.eg

ث/الدوريات:

1. زاخوراني: د. هژار أوسكي، 2017، الشاعر فائق بيكس قصة حياة قصيرة ونضال طويل، صحيفة: ولاتى مه ، الثلاثاء 19 كانون الثاني .

ثانيا: المصادر الكوردية

1. بيكس، 1390ش، ديوانى بيكەس، انتشارات كردستان ، سنندج، ايران.

2. حلمي : رفيق، 1988، شعرو ئەدەبیاتی كوردی ، مطبعة التعليم العالي، ط1،أربيل، العراق.
3. خزندار:د.مارف، 2005، مێژوی ئەدەبی كوردی ، مطبعة وزارة التربية، ط1، اربيل، العراق.
4. السجادي:علاءالدين،١٩٨٤، ميژووی ئەدەبی كوردی، منشورات كوردستان،سنه (سنندج)، إيران.

الملحق

قصائد الشاعر (فائق بيكس) المترجمة إلى اللغة العربية

1. **تووشی لافاوی عیلم بووم**(غمرني فيضان العلم)

تووشی لافاوی عیلم بووم و بەڵام زوو دەرپەڕیم
سـواری واپـۆڕی جـەهـل بـووم و بـەنـاویـا تێ پـەڕیـم

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (٤) – العدد (١)، شتاء ٢٠١٩
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

سەد شوكر ئۆخەی نەجاتم بوو لە باسي عيلم و فەن

نامگرن جارێکی تر، بۆیە لە کەیفا هەڵپەڕیم

گەرچی تا ئێستا وتوومە: تێ بگەن زوو پێ بگەن

بەو قسانەم قەتعییەن باوەڕ مەکەن، سەگ بووم وەڕیم

خوێندەواری شێتییە، هەر جەهلە ئینسان سەر ئەخا

گەر لەمەولا ناوی عیلمم برد بزانن سەرسەریم

هێندە تەعقیبي هەقم کرد تاکوو نانی خۆم بڕی

سووك و ڕیسوا بووم لە ناوا، گیرۆدەی ئاخر شەڕیم

من کە زانیم حاڵی عاقڵ نەفیە، حەپسە، یا شەقە

هەر کتابێکم هەبوو دوێنێ لە داخانا دڕیم

پیاوی دانا، عەقڵی دانا زانی بۆی ناچێتە سەر

بەرگی نادانی لەبەر کرد بوو بە خاوەن زێڕو سیم

شەرتە"کەر"بم بارە گوێزم لێ بنێن خڕەی نەبێ

با دەمێکیش زۆرو کەم وەك بێ غەمێ بۆ خۆم بژیم

2. **مەلاو شێخەکان**(الملالي والشيوخ)

لای مەلا وایە کە جەننەت تەکیەو لاتخانەیە

جێی موريد و شێخ و سۆفي مەلجەئی دێوانەیە

غەیري ئەم قیسمانە باقی کافری بتخانەیە

موختەربع، عالم، مونەوەر پەشمە لای، ئەفسانەیە

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (٤) – العدد (١)، شتاء ٢٠١٩
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

شێخ ئەگەر سەد کەس بە خەنجەر لەت بکا بەئسی نییە

(...) بکـا، تـاڵان بکـا، کوشتـار بکـا، تـرسـی نییە

چـونکە ئـەولادي ڕەسـولە قـەتـعیـیـەن پـرسی نیـیە

خـائـن و بـێ دیـن لـە کـن ئـەو عـاشقی پەیمانـەیـە

مامە سۆفی وای تەمایە هەر بەریشی پانەوە

قـەسری بـۆ حـازر کـرا بێ پـڕ لە حۆری جوانەوە

ئەو ئەڵێ جەننەت بە ڕیشە نەك بەهۆی عیرفانەوە

سـەد " صلاح الدين" و"دارا" قیمەتی یـەك ئـانـەیـە

گەر بەهەشت بێتە جێگەی جاهیل و شێت و کەران

دۆزەخیش مەخسوسی پیاوی فازیل و ساحێب نیشان

خوایە بمخەیتە جەهەننەم نەچمە ڕیزی وەحشیان

جـەنـنـەتی چی ، گـەر وەهـابێ عەینی تیمـار خـانەیە

3. **بێزاری**(الضجر)

بە دوو ڕوویی و درۆو ساختە گەڵێ کەس پێگەیي، ئەمما

منی" بێکەس" لە سەر ڕاستی بە دائیم گیرەوەی حەپسم

ئەوانەی دوێنێ گالتەم پێ ئەکردن ئێستە زۆر بەرزن

تفـوو لـەم بەختـە سەرسەختـە و لەنـاوچەواني وا نەحسم

زەمانی پیاوی جاسوسە چ وەختی سیدق و ناموسە

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (٤) – العدد (١)، شتاء ٢٠١٩
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

لـه هـەر لا باسی ئـەخـلاق و وەفـا بکـرێ ئەبـێ هەڵسـم

4. **سۆزی دەروون**(حنان الجنان)

میللەت ئەوەندە نەفام و کەرن

بێ ئەقڵ و جاهیل، زۆر بێ جەوهەرن

هەرچی مەئموور بوو حورمەتی ئەگرن

داوای ژنیـان کەن، ڕەنگە بـۆی بـەرن

* * *

ئومێدم ئیتر بەم کوردە نەما

نابێ بە ئینسان لە ناو عالەما

بمێنێ هەتا لە دەرد و غەما

هەر ئەنالێنێ لـە ژێر قـەدەما

Abstract

Mockery is one of the most aesthetic literary arts produced by human thought, since it monitors the pulse of life with its pains and hopes through its fusion into the crucible of the reality where the artist finds his way. Therefore, mockery is a difficult technique as it depends on the manipulation of objects: exaggeration and magnification or understatement and

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (٤) – العدد (١)، شتاء ٢٠١٩
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

degradation, and this manipulation is within a technical standard called the vindictive critical criticism in an atmosphere of humor and pleasure.

Thus, this study is concerned with instances of mockery in the literature of Al-Rusafi and Peykes who are both Kurdish. While Al-Rusafi organized his poems in Arabic, Peykes organized his poetry in Kurdish. The significance of this study is that it deals with a subject that has not yet received due academic and scientific research, namely mockery in Peykes' poetry.

The researcher adopted the analytical descriptive method. The study falls into an introduction and two sections. The introduction part explores the concept of mockery in Arabic poetry, while the first section deals with the biography of the two poets, with a description of the similarities and differences between them. The second section tackles the types of mockery manipulated by the two poets. Three types are distinguished: social, religious, and political.